

خطبة الجمعة : غزوة تبوك دروس وعبر

خالد المصلح

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وننعواز بالله من شرور انفسنا وسینات اعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلن تجد له ولها مرشدًا. واسهـد ان لا اله الا الله شهادة تنجي قائلها من النار - 00:00:00

واسهـد ان محمدا عبد الله ورسوله صلـى الله عليه وعلـى الله وصحـبه ومن اتـبع سـنته واقتـفى اثرـه باحسـان الى يوم الدـين اما بعد فاتـقوا الله عـباد الله فـان اـصدقـ الحديثـ كـلامـ اللهـ - 00:00:23

واوـثـقـ العـرـىـ كـلمـةـ التـقـوـىـ وـخـيرـ المـلـلـ مـلـةـ اـبـرـاهـيمـ وـاحـسـنـ الـقـصـصـ هـذـاـ الـقـرـآنـ الـعـظـيمـ وـاحـسـنـ السـنـنـ سـنـةـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـ وـسـلـمـ وـاـشـرـفـ الـحـدـيـثـ ذـكـرـ اللهـ وـخـيرـ الـأـمـرـ عـزـائـمـهـ - 00:00:44

وـشـرـ الـأـمـرـ مـحـدـثـاتـهـ وـاحـسـنـ الـهـدـىـ هـدـىـ الـأـنـبـيـاءـ وـاـشـرـفـ الـقـتـلـ مـوـتـ الـشـهـدـاءـ وـاعـمـىـ الـضـلـالـةـ بـعـدـ الـهـدـىـ وـخـيرـ الـعـلـمـ مـاـ نـفـعـ وـخـيرـ الـهـدـىـ مـاـ اـتـيـعـ وـشـرـ الـعـمـىـ عـمـىـ الـقـلـبـ اللـهـ اـعـذـنـاـ مـنـهـ - 00:01:10

بـهـذـهـ الـكـلـمـاتـ خـطـبـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـ وـسـلـمـ اـصـحـابـهـ فـيـ غـزـوـةـ تـبـوـكـ قـصـ اللهـ بـعـضـ نـبـأـهـاـ فـيـ الذـكـرـ الـحـكـيمـ فـيـ سـوـرـةـ التـوـبـةـ فـانـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـ وـسـلـمـ بـلـغـهـ انـ الرـوـمـ النـصـارـىـ وـمـنـ شـاـيـعـهـمـ مـنـ الـعـرـبـ - 00:01:37

يـعـدـونـ الـعـدـةـ لـقـتـالـ الـمـسـلـمـينـ.ـ بـعـدـمـ اـظـهـرـ اللهـ تـعـالـىـ الـدـيـنـ الـحـنـيفـ فـيـ جـزـيـرـةـ الـعـرـبـ.ـ فـفـتـحـ اللهـ وـمـكـةـ وـجـاءـتـ الـوـفـوـدـ مـذـعـنـةـ بـالـيـمـانـ.ـ مـنـقـادـةـ لـلـاسـلـامـ فـاـنـتـصـرـ هـذـاـ الـدـيـنـ وـصـدـقـ وـعـدـ الـحـقـ الـمـبـيـنـ اـذـ جـاءـ نـصـرـ اللهـ وـالـفـتـحـ - 00:02:00

وـرـأـيـتـ النـاسـ يـدـخـلـونـ فـيـ دـيـنـ اللهـ اـفـوـاجـاـ فـسـبـحـ بـحـمـدـ رـبـكـ وـاـسـتـغـفـرـهـ اـنـ كـانـ تـوـابـاـ فـتـحـ اللهـ تـعـالـىـ الـاـفـاقـ لـرـسـوـلـهـ فـشـرـقـ بـذـكـ اـعـدـاءـ الـدـيـنـ مـنـ الـيـهـودـ وـالـنـصـارـىـ وـمـنـ شـاـيـعـهـمـ مـنـ الـمـنـافـقـينـ - 00:02:26

فـلـمـ يـرـىـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـ وـسـلـمـ بـدـاـ مـنـ اـيـقـافـ طـمـعـ الـطـامـعـينـ فـيـ جـزـيـرـةـ الـعـرـبـ وـقـدـ بـلـغـهـ انـ الرـوـمـ تـعـدـ الـعـدـةـ لـقـتـالـهـ فـبـدـأـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـ وـسـلـمـ بـالـتـهـيـئـ لـهـ - 00:02:44

وـالـاسـتـعـادـ لـقـتـالـهـمـ مـعـ شـدـةـ الـوـقـتـ فـهـوـ فـيـ حـرـ شـدـيـدـ وـجـذـبـ وـقـلـةـ مـوـارـدـ وـالـشـقـةـ وـالـمـسـافـةـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الـعـدـوـ بـعـيـدةـ وـالـعـدـوـ قـوـيـ شـدـيـدـ الـبـأـسـ لـهـ مـيـرـاتـ فـيـ الـقـتـالـ فـهـوـ اـقـوـيـ قـوـيـ الـارـاظـ فـيـ ذـلـكـ الـزـمـانـ - 00:03:04

وـثـمـارـ الـمـدـيـنـةـ طـابـتـ وـالـظـلـالـ رـغـبـتـ فـاـسـتـنـفـرـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـ وـسـلـمـ الـمـؤـمـنـينـ لـلـقـاءـ الـعـدـوـ فـيـ تـلـكـ الـحـالـ وـاـمـرـ بـالـاـعـدـادـ لـلـخـرـوجـ وـذـكـ فـيـ شـهـرـ رـجـبـ مـنـ السـنـةـ التـاسـعـةـ لـهـجـرـتـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـ وـسـلـمـ - 00:03:27

قـالـ لـاصـحـابـهـ وـهـمـ عـلـىـ قـلـةـ مـاـ الـمـالـ وـالـعـتـادـ وـالـسـلـاحـ مـنـ جـهـزـ جـيـشـ الـعـسـرـةـ فـلـهـ الـجـنـةـ فـتـسـابـقـ اـهـلـ الـتـقـوـىـ وـالـلـاـيـمـانـ مـنـ الصـحـابـةـ الـكـرـامـ مـنـ الـمـهـاجـرـينـ وـالـاـنـصـارـ تـسـابـقـوـاـ فـيـ طـاعـةـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـ - 00:03:50

وـسـلـمـ فـجـاهـدـوـ بـاـمـوـالـهـ وـاـنـفـسـهـمـ جـاءـ اـبـوـ بـكـرـ الصـدـيقـ رـضـيـ اللهـ تـعـالـىـ عـنـهـ بـمـاـلـهـ كـلـهـ فـقـالـ لـهـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـ وـسـلـمـ هـلـ اـبـقـيـتـ لـاهـلـكـ شـيـئـاـ؟ـ فـاـجـابـ اـبـوـ بـكـرـ بـيـقـيـنـ ثـابـتـ اـبـقـيـتـ لـهـ اللهـ - 00:04:16

وـرـسـوـلـهـ ثـمـ جـاءـ عـمـرـ فـتـصـدـقـ بـنـصـفـ مـاـلـهـ رـغـبـةـ فـيـ سـبـقـ كـلـ اـحـدـ فـوـجـ اـبـاـ بـكـرـ قـدـ سـبـقـهـ جـاءـ عـثـمـانـ بـنـ عـفـانـ وـهـوـ مـنـ ذـيـ الـمـلـأـةـ وـالـمـالـ جـاءـ بـثـلـاثـمـائـةـ بـعـيرـ مـجـهـزـ وـجـاءـ بـمـالـ كـثـيرـ - 00:04:35

مـنـ الـذـهـبـ وـالـفـلـذـ فـصـبـهـ فـيـ حـجـرـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـ وـسـلـمـ.ـ فـقـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـ وـسـلـمـ مـاـ عـلـىـ عـثـمـانـ اـنـمـاـ عـمـلـ بـعـدـ الـيـوـمـ مـاـ عـلـىـ عـثـمـانـ مـاـ عـلـىـ عـثـمـانـ بـنـ عـفـانـ وـهـوـ مـنـ ذـيـ الـمـلـأـةـ

الـيـوـمـ مـاـ عـلـىـ عـثـمـانـ مـاـ عـمـلـ بـعـدـ الـيـوـمـ تـسـابـقـ الـمـؤـمـنـونـ فـيـ بـذـلـ الـكـثـيرـ وـالـقـلـيلـ كـلـ حـسـبـ طـاقـتـهـ - 00:04:58

وـاسـتـطـاعـتـهـ وـمـنـ خـلـتـ يـدـهـ مـنـ الـمـالـ لـمـ يـبـخـلـ بـدـمـوعـهـ وـصـدـقـ نـيـتـهـ فـهـؤـلـاءـ نـفـرـ مـنـ الصـحـابـةـ ضـعـفـاءـ لـاـ مـالـ وـلـاـ سـلـاحـ وـلـاـ عـتـادـ

يرغبون في مشاركة النبي في الخروج الى - 00:05:20

هذه الغزوة جاءوا للنبي صلى الله عليه وسلم ليحملهم ويجهزهم ليخرجوا معه الى الجهاد فاعتذر اليهم فقال لا اجد ما احملكم عليه. رجعوا وهم يبكون وسموا البكائين حتى جهزهم بعض الصحابة رضي الله تعالى - 00:05:37

لعنهم وفيهم نزل قول الحق جل في علاه ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل. والله غفور رحيم. ولا على الذي ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم. قلت - 00:05:57
الا اجد ما احملكم عليه؟ تولوا واعينهم تفيف من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون في مقابل هذه الصور المشرقة من مواقف الصحابة الكرام من المهاجرين والانصار ظهرت مخاizi اهل النفاق الذين يتربصون باهل الايمان الدوائر - 00:06:21

فانهم لما اعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهته وانه منطلق الى قتال الروم. قالوا لا اهل الايمان اتحسبون جلاد بنى الاصفر يعني الروم كقتال العرب بعضهم بعضا والله لك انى بكم غدا - 00:06:46

رنين في الحال ظنوا انه لن يعود رسول الله واصحابه من تلك المعركة. وقالوا لا تنفروا في الحر تثبيتا وارجافا شحت قلوبهم وجفت ايديهم واستطمار في المؤمنين شرهم فانطلقت السنتم - 00:07:06

في اهل الايمان همزا ولمزا وسخرية وطعنا هم العدو فاحذرهم. فاذا جاء المؤمن بالمال الكثير قالوا ما اراد هذا الا الفخر والرياء. واذا جاء المؤمن بالمال القليل قالوا ان الله لغنى عن صدقة هؤلاء - 00:07:26

وفيهم قال الله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات. والذين لا يجدون الا جهدهم يسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم. جاءت طائفة من اهل النفاق الى النبي صلى الله عليه وسلم. يلتمسون - 00:07:46

العذر في عدم الخروج جاءوا باعذار كاذبة فكشف مستور قلوبهم وظهر ضعف ايمانهم وكان من تلك الاعذار التي اعتذر بها هؤلاء ما اعتذر به الجد ابن قيس وهو احد المنافقين. فقال للنبي صلى الله عليه - 00:08:06

على الله وسلم اني اخشى على نفسي الفتنة بنساء بنى الاصفر فاني لا اصبر على النساء. فكذبه الله وفضحه. فقال سبحانه ومنهم من يقول ائن لي ولا الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين. ايها المؤمنون - 00:08:26

قعد بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بامرها كعلي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه. الا ان المنافقين لم يتركوه فشاووا اليه قالوا ما تركك الا زهدا في - 00:08:50

صحبتك فوجد في نفسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا ترطبي ان تكون مني كهارون من موسى اي خليفة لي في المسلمين في خروج هذا. ايها المؤمنون خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:09:05

ومعه المهاجرون والانصار في حر شديد وكرب عظيم وساعة عسرا قوية طاعة لله ونصرة لدينه صدقوا الله فصدقهم. لقد تاب الله على على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرا وهي خروجهم الى تبوك. من بعد ما كاد يزيف قلوب فريق منهم ثم

تاب عليهم - 00:09:24

انه بهم رؤوف رحيم. فرح المخالفون من المنافقين بمقعدهم خلاف رسول الله. كرهوا ان يجاهدوا في الله باموالهم وانفسهم. تربصوا بالمؤمنين الدوائر. وتخلف اقوام من المنافقين. ومن فتنوا في دينهم من اهل الايمان - 00:09:51

وكان من تخلف اولا ابو خيثمة رضي الله تعالى عنه. فجاء ذات يوم بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته جاء وقد هيا له طعام حسن وظل بارد فاستيقظ قلبه وقال لنفسه معاذنا - 00:10:11

ابو خيثمة يعني نفسه في ظل بارد وطعام مهيا وامرأة حسناء في ما له مقيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الشمس والحر والرياح. والله ما هذا بالنصف والله ما هذا بالعدل والانصاف. فااعد رحله ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فانجاه - 00:10:33

الله من التخلف فلما اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم وهم في تبوك. قال الصحابة هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فلما جاء اذا هو ابو - 00:11:02

فكان من ايات نبينا صلى الله عليه وسلم. فاخبر النبي خبره. فقال له رسول الله صلی الله عليه وسلم خيرا ودعا له ايها المؤمنون بلغ رسول الله صلی الله عليه وسلم تبوك بعد مصايب عظيمة ومشاقة - 00:11:22

فلم يلق فيها كيدا ولم يواجه عدوا فان الله تعالى القى في قلوب الروم الرعب في الشام وتفرق من كان معهم من نصارى العرب فلم يخرجوا فلم يخرجوا للقاء النبي صلی الله عليه وسلم - 00:11:42

وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا. صدقوا الله فصدقهم وجعل لهم فرجا ومخراجا. رجع رسول الله صلی الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين منصوريين مؤيدين وفي رجوعه صلی الله عليه وسلم - 00:12:02

لم ينس قوما في المدينة كانوا قد اعدوا العدة بقلوبهم صدقوا في الخروج معه صلی الله عليه وسلم لكنهم جبسو. فقال لاصحابه ان في المدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم. فقالوا يا رسول الله - 00:12:22

هم في المدينة قال لهم بالمدية حبسهم العذر وذلك فضل الله يؤتى به من يشاء ايها المؤمنون ان في هذا الخبر من الايات والعبر ما يوقظ البصائر ويلفت الانظار والفكر فاللهم اعننا على الاعتبار والادخار وارزقنا البصيرة بسيرة خير الانام صلی الله عليه وسلم. اقول هذا - 00:12:45

قول واستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. احمده حق حمده وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمداما عبد الله ورسوله صلی الله عليه وعلى الله وصحبه - 00:13:13

ومن اتبع سنته واقتفي اثره باحسان الى يوم الدين. اما بعد فاتقوا الله عباد الله. اتقوا الله واصدقوه في يكن لكم فيما تستقبلون من اموركم فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم. فاذا - 00:13:59

على امر فاصدق الله في حاضرك. يكن الله لك في مستقبلك تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة عاد رسول الله صلی الله عليه وعلى الله وسلم من تلك الغزوة ودخل المدينة - 00:14:19

مستبشرا بدخوله ظافرا بعوده سالما مع اصحابه. فبدأ بالمسجد على عادته. فصلی صلی الله عليه وسلم ركعتين ثم جلس للناس فجاء المخالفون من الاعراب وجاء المخالفون من المنافقين يعتذرون فكان - 00:14:37

منهم من قبل رسول الله صلی الله عليه وسلم عذرا ووكل سرائر ووكل ووكل سرائرهم الى الله عز وجل. بايهم واستغفر لهم. ثم ان ثلاثة من الصحابة كعب بن مالك - 00:14:57

وصاحباه كانوا قد جاءوا الى النبي صلی الله عليه وسلم وهم من تخلف ولا عذر له في تخلفه فكان ما كان من صدقهم حيث اخبروا رسول الله صلی الله عليه وسلم بحقيقة الامر. وانهم تخلفوا بلا عذر فلم - 00:15:17

بشيء الا ان الله تاب عليهم بعد بلاء وتمحیص. ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا الا ملجا من الله الا اليه. فتاب الله عليهم وعفا عنهم. اما المنافقون فقد فضح الله خبرهم. حيث قال تعالى - 00:15:38

لرسوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم. ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم. ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين. تخلف اناس اخرون عن الخروج لا رغبة بانفسهم بل لعذر فقال فيهم - 00:15:58

النبي صلی الله عليه وسلم ان اقواما بالمدينه ما سرتم مسيرا الا نزلتم واديا الا شاركوكم في الاجر. ايها في هذه الغزوة العظيمة غزوة ذات العسرة من العبر والدروس ما ينبغي ان يقف عليه اهل الایمان بالاعتبار والاتعاظ - 00:16:18

وابرز ذلك ظهور ظهور النساء خطورة النفاق. وابرز ذلك ظهور خطورة النفاق فان المنافقين قد نجم نجمهم في هذه الواقعة وظهر شرهم واستطال فنزل فضحهم في سورة - 00:16:38

التجة التي سميت الفاضحة فقد فضحت المنافقين. وقد قال الله تعالى في شأنهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى فكون والنفاق له اعمال صفات وخاصال ينبغي لكل مؤمن ان يحذر على نفسه النفاق فان النفاق يبدأ في العمل ثم بعد ذلك يظهر - 00:17:03 في القلوب ويرسخ ذاك ان النفاق نوعان. نفاق ظاهر بالاعمال ونفاق باطن بالعقائد. واظمار الكفر واظهار الایمان. فيجب على المؤمن ان يحذر هذا وذاك. وان يتخلص وان يتخل من خصال النفاق - 00:17:27

نفاق كثير من الناس يغفل عنه ويظن انه سالم منه وقد خافه الصحابة على انفسهم فجدير بنا ان نخاف النفاق على انفسنا وجماع

خصال النفاق الكذب اظهار خلاف الحقيقة والواقع. فاحذروا النفاق في اقوالكم واعمالكم - 00:17:47

واعتبروا باحوال المنافقين وما ال اليه مصيرهم. حيث قال الله تعالى لرسوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة

فلن يغفر الله لهم. ذاك انه لا يغريهم ما يظهرونه من صلاح الظاهر ويخفون - 00:18:07

من فساد الباطل فان الله بهم عليم يخادعون الله وهو خادعهم. اللهم اجرنا من النفاق في السر والعلن. اللهم طهرهم قلوبنا من النفاق

واعمالنا من المعاشي وسوء الاقوال والاعمال. اللهم انا نسألك الهدى في السر والعلن يا ذا الجلال والاكرام - 00:18:27

اللهم امنا في اوطاننا واصلح ائمتنا وولاة امورنا واجعل ولائتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين. اللهم وفق ولي امرنا

الى ما تحب وترتضى خذ بناصيته الى البر والتقوى سده في القول والعمل يا ذا الجلال والاكرام. اللهم وانصر جنودنا الذين يحرسون

امتنا - 00:18:47

ويحمون حدودنا وينذبون عن بلادنا. اللهم واكتب مثل ذلك لكل من دافع عن الاسلام وال المسلمين في كل مكان. اللهم انصر الاسلام واهله

واذل الكفر وملله. اللهم انا نسألك الهدى والتقوى والعفاف والرشاد والغنى. ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكون من

الخاسرين - 00:19:07

اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا باللإيمان. ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا. ربنا انك رءوف رحيم. وصلى الله وسلم على سيد

المرسلين وامام المتقين نبينا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين - 00:19:27